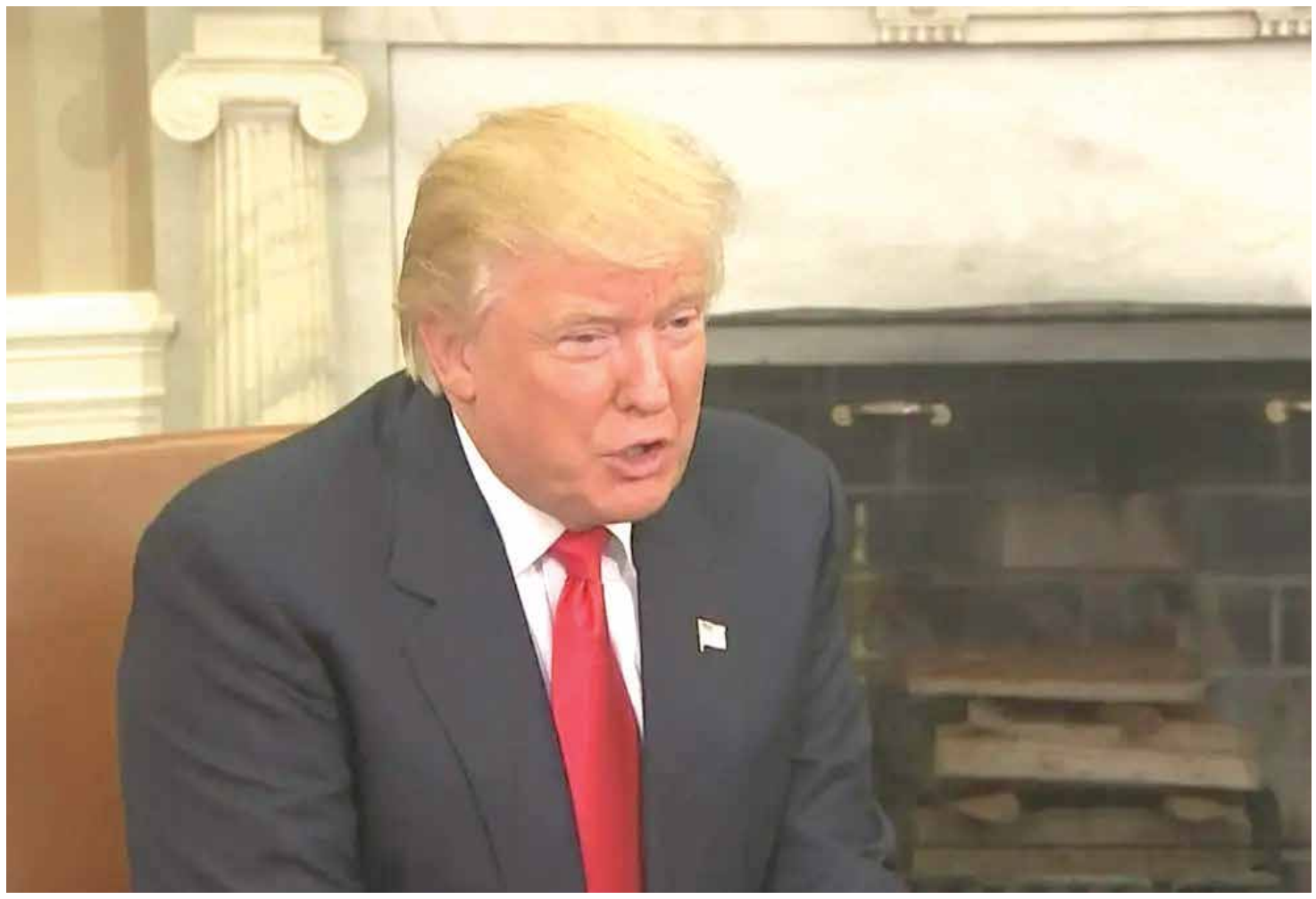

هل تعيد إيران ترتيب أوراقها ؟

الوفاق
د.احمد فخرالدين

على بعد أيام قليلة من تسلم الرئيس الأمريكي المنتخب ترامب مسؤولياته في الإدارة الأمريكية الجديدة... وبالتزامن مع انتهاء فترة الستين يوما التي تضمنها اتفاق وقف إطلاق النار بين الكيان الصهيوني ولبنان وانقضاء حوالي الشهر على تسلم هيئة تحرير الشام مقاليد السلطة في سوريا.. واستمرار العدوان الصهيوني على غزة وتمدده إلى الجنوب السوري... كيف يبدو المشهد من طهران الواقفة على مفترق طرق تشتعل بالنيران..

من الواضح أن صراعا على النفوذ يجتاح العالم، ويتركز هذا الصراع في منطقة شرق المتوسط وبخاصة سوريا الكبرى أو بلاد الشام التي شكلت على مر الزمن وما زالت عقدة التجارة العالمية وواسطة العقد في امتلاك زمام السيطرة على المنطقة، عدا عما تزخر به من ثروات طبيعية...

من هنا كانت أطماع الدول الاستعمارية تتطلع دائما إلى هذه البلاد لتثبيت موطئ قدم فيها.

وفي الوقت الراهن تجري محاولة إعادة النظر بخارطة هذا العالم التي وضعتها الدول المستعمرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.. بحيث تأخذ بالاعتبار المصالح المستجدة لهذه الدول والوقائع على الأرض ومن ضمنها المشروع الصهيوني التوسعي، والذي يخدم مصالحها ويحقق طموحاتها...

تضاعف الأهتمام بهذا المشروع بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران ودعوتها لتحرير الأقصى.. حيث تنبهت هذه القوى للمخاطر التي اتت بها الثورة.. وكان لابد من أشغال إيران بحروب ومؤمرات تحرفها عن الهدف. وكان لابد من إغراق بعض الدول أيضا في نزاعات جانبية باختراع فتن وصراعات عرقية وطائفية... وهي تغذي ذلك منذ أكثر من عقدين بحروب مباشرة وغير مباشرة آخرها ما سميت بالثورات الملونة..

اليوم يستكمل الكيان الصهيوني المشروع التفتيتي بحرب مباشرة على قطاع غزة متمددة إلى سوريا.. ويشن حربا مدمرة على لبنان وجنوبه لم تتوقف الا بعد أن مني بخسائر فادحة ويئس من التقدم على الأرض إلا لأمتار معدودة.

ومع خطاب وقف النار الذي أعلنه نتنياهو والذي واكبت تفاصيله ووضعت النقاط على حروفه ادارة بايدن من خلال مبعوثها آموس هوكستين وبموافقة الرئيس المنتخب ترامب.. بدأت الخطة المرسومة جاهزة للتنفيذ في سورية بكلمة السر في خطاب نتنياهو الذي وجه تحذيراً للرئيس السوري بشار الأسد من اللعب بالنار..

فما أن توقفت الحرب في الجنوب اللبناني حتى اشتعلت في الشمال السوري بتوجيه ومواكبة من «الدولة الجارة» كما عبر الإمام السيد الخامنئي دام ظله الشريف... وحسمت المعركة سريعا بخروج الرئيس بشار الأسد من المشهد بعدما تبين أن لا نية للجيش السوري بالقتال..

أما في الجنوب السوري فكانت الفصائل المعارضة اسرع في حركتها للوصول إلى دمشق وكان لها قصب السبق في السيطرة على العاصمة..

فيما رأى الكيان الصهيوني الفرصة سانحة له للتوغل في الجولان والقنيطرة وقضم المزيد من الأراضي السورية للتوقف على بعد كيلومترات قليلة من طريق الشام بينما استمرت عملياته التدميرية في العمق السوري بما لا يقل عن ثلاثمائة غارة مستهدفا كل البنى الاستراتيجية للدولة السورية ودفاعاتها بما فيها من مطارات ومراكز دفاعية وبحثية واسطول بحري.. كل ذلك تم بتنسيق ومؤازرة أمريكية.. اذ تحدثت المعلومات عن شن الطيران الاميركي حوالي سبعين غارة عدوانية مستهدفة مواقع الدفاع السورية الاستراتيجية.

في هذا الوضع المستجد كان على ايران أن تؤثر الانسحاب وتراقب الوضع عن بعد.. على أن تدخل في معركة لا أفق لها بعدما توضحت مؤشرات انهيار النظام.. وغياب بشار الأسد عن الساحة.

في ظل اشتعال النيران في هذا المحيط كانت الحكمة تقتضي من المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن يراعوا الوضع بأخذ الموقف المناسب.. لدرء المزيد من الأخطار. وتجنب التعقيدات المحتملة لاحقا، والناجمة عن الزلزال السوري.. فلم تكن الرغبة قائمة في ملاقاة النظام الجديد في دمشق بنفس اللغة المتشنجة والعدائية التي لم تغب عن تصريحات المسؤولين الجدد فيه رغم تعرض بعض الممتلكات الايرانية والرعايا للهجوم والاعتداء...

وهكذا عند المعضلات التي تواجهها فقد عملت إيران بمقتضى سياسة «حائك السجاد» المعروفة بمحاولة تقوية قطبها، وترتيب اوراقها من جديد.. فاظهار العداء بالمثل لبلد اسلامي كان يشكل واسطة العقد الأساسية في سياستها الشرق أوسطية باتجاه فلسطين وردود الأفعال غير المدروسة لن تجدي نفعا ولن تحقق عودة مقبولة للعلاقات الندية بين البلدين ما لم تتوفر الظروف والنيات الطيبة والمناسبة لذلك...

وقد تكون تصريحات وزير الخارجية الإيراني بالاستعداد لعودة استئناف العلاقات وفتح السفارة في دمشق لتجاوز الأزمة ملفتة، وتشكل استدارة ليس من السهل اتخاذها ودفعها قدما مع نظام دمشق الجديد، والذي لم ينه أو يرمم خصومته مع طهران بعد.. ويضع الشروط لذلك...

ماذا عن وضع الحليف الأساسي لإيران في لبنان وكيف يمكن أن تمد المقاومة بالمساعدة اللازمة فيما اذا استأنف الكيان الصهيوني عدوانه وانهار وقف إطلاق النار وسط بيئة عدائية مستجدة في لبنان...

هنا حديث آخر ربما تتوضح معالمه لاحقا.. حيث كان هاجس إيران ومسعاها الدائم لتحقيق استراتيجيتها في المنطقة هو إطفاء النيران والقفز فوق مشاعر الخصومة والعداء مع جيرانها ومحيطها العربي والاسلامي لقناعتها ان افضل الطرق لإبعاد الخطر الخارجي عن المنطقة ومواجهة الخطر الصهيوني يكون ببناء علاقات إيجابية وبناءة مع هذا المحيط.

هاجس إيران ومسعاها الدائم لتحقيق استراتيجيتها في المنطقة هو إطفاء النيران والقفز فوق مشاعر الخصومة والعداء مع جيرانها ومحيطها العربي والاسلامي لقناعتها انه افضل الطرق لإبعاد الخطر الخارجي عن المنطقة

بناء «المجتمع المقاوم»... لمقاومة المشروع الأميركي

الوفاق
د.نسيب حطيط

تعرّضت المقاومة في لبنان، لضربات قاسية واستراتيجية واستطاعت أن تخرج منها غير مهزومة خلافاً، للمعادلات المادية التي تؤدي للهزيمة الحتمية لأي جيش أو دولة أو أي حركة مقاومة، لو أصابها، ما أصاب المقاومة، إبتداءً من تدمير اغلب مخزونها الصاروخي ثم أستشهاد قائدها «السيد الشهيد» واغلب قياداتها التاريخية الميدانية والحرب المتوحشة على مدى ٦٠ يوماً ثم كانت الضربة الأكثر قساوة منذ تأسيس المقاومة في لبنان وهو سقوط سوريا بيد الجماعات التكفيرية وإطباق الحصار على لبنان لأول مرة منذ تأسيس الكيان الصهيوني!

إن واجب أي حركة مقاومة، تجتاز هذه المرحلة الصعبة، مراجعة ما مضى ودراسة الحاضر بكل تفصيلاته وتعقيداته وخسائره والتخطيط للمستقبل، دون الرضوخ للضغوط أو المكابرة أو المغالاة ويمكن البدء بتأسيس المرحلة «الرابعة» أو «النسخة الرابعة» من تنظيم «حزب الله» وذراعه العسكرية «المقاومة» بقيادة جديدة وإستراتيجية واساليب جديدة، دون مغادرة الثوابت والمبادئ، فإذا كانت مرحلة التأسيس وما شابها من مآسٍ وتخبّط على المستوى السياسي والشعارات وفتن بقيادة الشيخ صبحي الطفيلي ثم المرحلة الثانية التي إتّسمت بالمصالحات والهدوء والتأسيس العقائدي واللوجستي للمقاومة، بقياده الشهيد السيد عباس الموسوي والمرحلة الثالثة الطويلة على مدى اكثر من ٣٠ عاما وتعتبر المرحلة الذهبية، للمقاومة، بقيادة «السيد الشهيد نصرالله» ومع بداية المرحلة الرابعة، بقيادة الشيخ نعيم قاسم قيادات جديدة، لكنها ليست دخيلة على المقاومة، بل في صلبها وعملت ما لا يقل عن ٢٠ عاماً في الميدان.

ان «النسخة الرابعة» يجب ان تكون بعنوان «المجتمع المقاوم» بناء على الإستفادة من تجربتها، لحفظ نفسها اولا وحفظ أهلها والفكر المقاوم والإستفادة من تجارب الآخرين وفهم مخططات الأعداء التي لا تنحصر بجبهات القتال والقصف وإنما تدخل من «نوافذ» الاقتصاد والتربية والإعلام والأمن الاجتماعي، مما يحتّم على المقاومة ان تلتفت لها ومواجهتها، بالأطر والأساليب المتناسبة والمتماثلة والإستعانة بأهل الإختصاص ولابد من اعاده النظر في كل محاور العمل المقاوم وفق التالي:

- إعادة مفهوم ونهج «التطوع»، للعمل المقاوم وعدم حصره بالتفرّغ والتعاقد حتى بالعمل العسكري، تحسّباً للمستقبل والحصار المالي او عدم وجود الداعم ولتعميم العمل المقاوم على كل الشرائح والإختصاصات.

-إعادة الإلتفات، للأمن الاجتماعي في مناطق المقاومة لتحصين السلوكيات والأخلاقيات ومنع مافيات «الخوّات» على الاهالي والتجار وبدء حملة على تجار المخدرات، مهما كانت القوى التي تدعمهم ورعاية وإرشاد الضحايا وإنقاذهم .

-إعادة النظر في الأداء الإعلامي المحدود التأثير خاصة وأن الإعلام يخوض المعارك بالنيابة عن الميدان وحتى اللحظة فإن الإعلام المقاوم يخاطب بيئته ليصل صوته الى الآخرين.

- الإنفتاح على بقية الطوائف والأحزاب، لإعادة تعميم المقاومة على مستوى الساحة الوطنية وعدم حصرها، فالكثيرون من الوطنيين في كل الطوائف جاهزون، للتعاون ويملكون الخبرات الإعلامية والثقافية والإقتصادية.

- ترشيح الكفاءات على مستوى مجلس النواب والحكومة والبلديات وعدم حصر التأييد للمنتسبين وحرمان بقية أصحاب الحق بالوظيفة،عبر لوائح التزكية مع وجود الأكفأ والأكثر تقوى وهو في خندق المقاومة، لكنه ليس منظّماً في الإطار الحزبي!

ليس عيبا دراسة ونقد التجربة وتصحيح الأخطاء وتجاوز الإهمال او القصور فبعد ٤٠ عاما من التأسيس والضربات وتغيّر الاوضاع المحلية والإقليمية والعلمية، لابد من إعادة برمجة وهيكلة العمل المقاوم لبناء المجتمع المقاوم.

تعتبر المرحلة الذهبية، للمقاومة، بقيادة «السيد الشهيد نصرالله» ومع بداية المرحلة الرابعة، بقيادة الشيخ نعيم قاسم قيادات جديدة، لكنها ليست دخيلة على المقاومة، بل في صلبها وعملت ما لا يقل عن ٢٠ عاماً في الميدان